توظيف النص القرآني عند الشعراء الشيعة في العصر العباسي
الناشئ الأصغر اختيارا

أ.م. د. رحيق صالح فنجان

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

The Use of the Qur'anic Text by Shiite Poets in the Abbasid Era: Al-Asghar as a modal

Asst. Prof. Dr. Raheeq Saleh Finjan

Dhi Qar University/College of Education for Human Sciences

بآل محمـد عُـرف الصـوابُ وفي أبياتهـم نزل الكتـابُ
هم الكلماتُ للأسماء لاحتْ لآدم حيـن عزّ له المتـابُ

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة البحثية حقبة تاريخية مهمة متمثلة بالعصر العباسي وما طرأ فيه من تطورات كبيرة تميزه عن العصور الأدبية السابقة واللاحقة له.

لا يخفى على الجميع مدى تطور الحياة الأدبية في هذا العصر بعد أن امتزجت فيه ثقافات شتى، وتعددت فيه المذاهب والفرق التي كان لكلّ منها رموزها ودعاتها؛ وكانت البيئة العباسية مناسبة لنمو الأفكار المذهبية والفلسفية وتنوعها.

والمذهب الشيعي كان من المذاهب البارزة في ذلك العصر، ولاسيما بعد ظهور دويلات شيعية مستقلة في ذلك العصر منها الدولة الفاطمية أو العبيدية، والدولة الحمدانية، والدولة البويهية؛ فحظي شعراء المذهب الشيعي بحرية واسعة في التعبير عن معتقداتهم في الولاية، والإمامة، والعصمة وغيرها من الأفكار الشيعية مستندين في إثبات ذلك إلى آيات من القرآن الكريم؛ إذ جعلوا منه حجة قوية ساندة لأسلوبهم القائم على الجدل والمحاججة والإقناع. وقد اخترتُ الشاعر الشيعي الناشئ الأصغر في هذا البحث؛ ليكون أنموذجًا على الشعر الشيعي ومقدرة الشعراء في توظيفهم للقرآن الكريم دفاعًا عن معتقدهم وتبيانا لحق آل محمد في الخلافة المسلوبة، وبيان مكانتهم التي خصّهم الله تعالى بها.

Abstract

This research paper examines an important historical era, the Abbasid era, and the major developments that distinguished it from previous and subsequent literary eras. It is evident that literary life evolved during this era, as diverse cultures blended and sects and groups multiplied, each with its own symbols and advocates. The Abbasid environment was conducive to the growth and diversity of doctrinal and philosophical ideas.

Shiism was one of the prominent sects of that era, especially after the emergence of independent Shiite states in that era, including the Fatimid or Ubaydid state, the Hamdanid state, and the Buyid state. Shiite poets enjoyed broad freedom in expressing their beliefs in guardianship, imamate, infallibility, and other Shiite ideas, relying on verses from the Holy Quran to prove this. They made it a strong argument supporting their style based on debate, argumentation, and persuasion. I chose the emerging Shiite poet Al-Asghar in this research to be a model of Shiite poetry and the poets' ability to employ the Holy Quran to defend their belief and clarify the right of the family of Muhammad to the usurped caliphate, and to clarify their status that God Almighty has given them.

المقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير مبعوث للعالمين وآله أجمعين وصحبه الذين اتبعوا خطاه الى يوم الدين.

وبعد..

اعتمد الشعراء الشيعة في العصر العباسي على أساليب مختلفة لإقناع الخصوم بأفكارهم وعقيدتهم، وبقوة موقفهم، منها الاستشهاد بالقرآن الكريم، والحجاج، واستعمال الأساليب البلاغية المتنوعة، كما نجدهم يبتعدون عن التعقيد والغموض رغبة منهم في إيصال افكارهم إلى أكبر عدد من الجمهور.

كان للشعر الشيعي منذ ظهوره بعد وفاة الرسول ﷺ، مكانة بارزة وإن كانت بداياته محدودة في موضوعات معيّنة، منها بيان حبهم لآل البيت عليهم السلام ، وبيان حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة، ورثاؤه.

ثم تطورت أساليب شعرهم في العصر الأموي، فاتخذوا من الاحتجاج وعرض البراهين وسيلة لإثبات حق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة، وأنهم أحق من غيرهم في رئاسة هذه الأمة، بتنصيب الهي أعلن عنه رسول الله ﷺ في غدير خم.

ولما اتسم به العصر العباسي من تطور كبير في كل المجالات الثقافية والفكرية، وكثرة الصراعات السياسية والمذهبية من الطبيعي أن ينعكس ذلك على الشعر بصورة عامة، والشعر الشيعي -موضوع البحث- بصورة خاصة، فجعل الشعراء الشيعة من الشعر وسيلة لإثبات معتقداتهم المذهبية ومواقفهم السياسية. ولم يكن افضل من القرآن الكريم دليلًا على اثبات تلك المعتقدات لاسيما ولأنها متعلقة بعترة الرسول ﷺ، فضلًا على أن القرآن الكريم يمثّل ذروة الفصاحة والبلاغة، ليكون معينًا يستقي منه الشعراء والخطباء مايقوي نتاجاتهم الأدبية بنسيجه الدلالي العميق وخطابه المتسم بالرصانة، وتراكيبه اللغوية، وتأثيره النفسي في المتلقي إلى وقتنا

الحاضر.

اهداف البحث:

- بيان ثقافة الشعراء الشيعة في العصر العباسي وتأثرهم بالقرآن الكريم، فاتخذوه دليلًا قاطعًا لمحاججة الخصوم، وبيان فضل آل البيت عليهم السلام.
- تنوعت أساليب الشعراء الشيعة في توظيف القرآن الكريم في أشعارهم، مرة باللفظ، وأخرى بالمعنى.
- منح القرآن الكريم النص قيمة عليا، وبالتالي ضمان قوة تأثيره في المتلقي.

الناشئ الأصغر أو الصغير:

هو علي بن عبد الله بن وصيف، من الشعراء الشيعة المجاهرين بولاية آل بيت محمد (عليهم افضل الصلاة والسلام)، وكرس شعره لخدمتهم، وسمي بالناشئ، لأنه نشأ في فن الشعر والصغير أو الأصغر تمييزًا له عن الناشئ الكبير أو الأكبر، وكان شاعرًا وفقيها وخطيبا في مسجد الكوفة [١].

لقد كرس الشاعر جلّ شعره لنصرة آل لبيت عليهم السلام ، موظفا مقدرته الكلامية والجدل والمناظرة في الدفاع عن حقوقهم، وخدمة المذهب الشيعي، ولعلّ ذلك هو السبب الرئيس لضياع معظم آثاره الأدبية التي لم يصل منها شيء[٢].

اعتمد الشاعر على القرآن الكريم في محاججة الخصوم وبيان أهلية آل البيت عليهم السلام للخلافة، كذلك نجده وظف آياته المباركة لعرض فضائل آل البيت عليهم السلام التي خصهم الله بها، وبيان مكانتهم مع الأشارة إلى مبادئ المذهب الشيعي ومعتقداته، منها: الخلافة، والعصمة، الشفاعة أسماء آل البيت عليهم السلام، ومناقبهم وصفاتهم.

الخلافة:

اتخذ الشاعر من القرآن الكريم حجة عقلية يخاطب بها المتلقي، لما يمتلكه من قيمة سلطوية تخاطب العقل والذات البشرية، ولعل ّ من أكثر الآيات التي وظفها الشاعر في قصائده كانت تتناول قضية الخلافة؛ للاستدلال بها على أحقية آل البيت في الخلافة من غيرهم. ومن الأبيات التي وردت في هذا المقام، قول الشاعر [٣]:

"هم الكلمات للأسماء لاحت
لآدم حين عزّ له المتاب"

وفي قوله[٤]:

"ياكلمات لو لا تلقّنها
آدم يوم المتاب ما قُبلا"

وفي قوله [٥]:

"هم الكلمات والاسماء لاحت
لآدم حين عنّ له الكتاب"

تشير الأبيات السابقة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٦].

استثمر الشاعر الآيات القرآنية الكريمة لإثبات خلافة آل محمد ﷺ، إذ جاء في تفسير الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله عزّ وجلّ علّم أدم أسماء حججه كلّها ثم عرضهم وهم أرواح على الملائكة، فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين بأنكم أحقّ بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم، فقالوا: سبحانك لاعلّم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله تبارك وتعالى: يا آدم انبئهم بأسمائهم، فلما انبئهم بأسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله عزّ ذكره، فعلموا أنهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته) [٧].

وهي الأسماء ذاتها التي تقبل الله تعالى بها توبته عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٨].

وقد ورد في ذلك روايات عدة منها، «حدثنا علي بن الفضل بن العباس البغدادي، قال: قرأت على أحمد بن محمد بن سليمان بن الحارث، قال: حدثنا (٢) محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها

آدم من ربه فتاب عليه، قال، سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه»[٩].

احتج الشاعر بآيات القرآن الكريم لإثبات خلافة أهل البيت عليهم السلام على البرية لكونه «حجة غير صناعية، لما له من مكانته في أذهان وقلوب المتلقين، فهو الأساس الأول للشريعة الإسلامية، لايجرؤ أحد على الاعتراض عليه»[١٠].

فالشاعر أراد أن يُثبت لخصوم آل البيت عليهم السلام أن الخلافة أمر مخصوص بهم دون غيرهم، وذلك بأمر الهي بلّغ الله تعالى نبيّه به وأمره أن يُعلنه في يوم غدير خم. ولم يكن هذا الأمر الإلهي حديث العهد إنما هو موجود قبل خلق النبي آدم عليه السلام.

إذ يعد الشيعة الخلافة امتدادًا للنبوة، فالخليفة يتولى منصبًا دينيًا بالدرجة الأولى، فهو الحاكم بالعدل الذي يهدف إلى نشر الصلاح في المجتمع، الحاكم بكتاب بالله، وأوامره، وليست منصبًا سياسيًا يهدف إلى فرض نظام حكم طمعًا في سلطة دنيوية[١١].

يمكننا أن نلمس ذلك في قول الشاعر[١٢]:

"بقيةُ ذي العُلى وفروعُ أصلٍ
لحسن بيانهم وضح الخطابُ
وأنوارٌ يُرى في كُلّ عصرٍ
لإرشاد الورى منهم شهابُ
ذراري أحمدٍ وبنو عليٍّ
خليفته فهُم لبُّ لُبابُ"

إذ وظف الشاعر لفظة (خليفة)، وهي لفظة قرآنية في شعره في أكثر من موضع، للإشارة إلى آل البيت عليهم السلام، فهم مختارون لهذه المهمة الإلهية التي لا تصلح لأي شخص غيرهم، فهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الهداة إلى دين الله وتعاليمه. ووردت أيضًا في قوله[١٣]:

"الا يا خليفة خير الورى
لقد كفر القوم إذ خالفوكا"

يؤكد الشاعر على وجوب طاعة خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام، ومن خالفه واختار غيره خليفة يعد كافرًا، وفي ذلك روايات كُثُر ومن هذه الروايات، ماذكره الإمام جعفر

الصادق عليه السلام عندما سُئل عن وجوب طاعة الإمام علي عليه السلام (نعم وكانت طاعته واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد وفاته) [١٤]. وكذلك في قوله [١٥]:

"فانت الخليفة دون الأنام
فما بالهم في الورى خلّفوكا"

يبدي الشاعر تعجبه من مخالفة الناس للإمام علي وقبولهم خليفة غيره؛ مع علمهم بأحقيته بالخلافة التي صرّح الرسول صلى الله عليه وآله، بها أمام الملأ فباركوا وبخبخوا معلنين طاعتهم له، فما الذي تغيّر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، ليتغير موقفهم ليجعلوه في المركز الأخير ويقدّموا من لايستحق !! وأكد تلك الفكرة في موضع آخر، في قوله[١٦]:

"ولو كان بعدي نبيٌ كما
جُعلتَ الخليفة كُنتَ الشريكا
ولكنني خاتم المرسلين
وأنت الخليفة إن طاوعوكا
وأنت الخليفة يوم انتجاك
على الكور حينا وقد عاينوكا
أنت الخليفة في دعوة
العشيرة إذ كان فيهم أبوكا"

كرر الشاعر لفظة (خليفة) لأهميتها في إيصال المقاصد التي يسعى الشاعر ابلاغها إلى المتلقي، وذكر ماحدث في يوم الغدير أمام الجميع فسمعوا ورأوا قرار تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة لرسول الله، وعظيم منزلته منه.

أسماء آل البيت عليهم السلام ومناقبهم وصفاتهم:

لآل البيت عليهم السلام مكانة عظيمة ميزهم الله تعالى بها عن الخلق، ولم يذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم بصورة صريحة، كشفت عنها التفاسير التي اعتمدت على روايات ألأئمة المعصومين عليهم السلام .

من الأوصاف التي ذكرت في القرآن الكريم لآل البيت عليهم السلام :

الصراط المستقيم:

وقد وردت في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١٧]. وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٨].

وكذلك في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[١٩].

وقد حملت دلالات عدّة لدى المفسرين، فمنهم من رأى أنه الإسلام ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[٢٠]، ومنهم من رأى أنه القرآن الكريم، وآخر ذهب إلى أنّه العبادة وطريق الهداية ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[٢١]، وكل هذه الدلالات التي تتحدد بحسب السياق الذي ترد فيه تفضي بالعبد إلى رضا الله تعالى والجنة.

وقد روي عن الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي، قال:«أخبرنا أبو الحسين المعادني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ، لعلي ابن بي طالب عليه السلام (أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين)» [٢٢].

وظفها الشاعر في شعره في أكثر من موضع، منها ما ورد في قوله [٢٣]:

"محبتهم صراط مستقيم
ولكن في مسالكها عقاب"

فمحبة آل البيت عليهم السلام واجبة، ومن اتبعهم فقد أطاع أمر الله تعالى، ومن تخلى عنها نال العقاب، ولم يكن سلوك هذا الطريق سهلا معبّدًا أمام الموالين لآل البيت عليهم السلام، بل تواجههم الكثير من العقبات من مبغضي آل البيت وما يلاقوه من ظلم واضطهاد من السلطة الحاكمة.

وفي موضع آخر، يقول [٢٤]:

"وهم الصراط المستقيم ومنهج
منه إلى ربّ المعالي يُهتدي"

أراد الشاعر هنا بيان مكانة وعظمة محمد وال محمد (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، فهم الطريق المؤدي إلى الثبات على الدين، وطاعة الله تعالى.

ومن روايات الأئمة المعصومين في بيان معنى (الصراط المستقيم)، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (والله نحن الصراط المستقيم)[٢٥]، وقوله عليه السلام: (الصراط المستقيم أمير المؤمنين)[٢٦].

وقد وُصفوا عليهم السلام بهذه الصفة لاستقامتهم، ولدعوتهم لاتباع الحق والالتزام بدين الله تعالى عقائديًا وعمليًا.

النبأ العظيم:

وورد اسم لسورة من سور القرآن الكريم، ابتدأت بتساؤل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۞ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۞ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[٢٧].

فما هو الأمر العظيم الذي كثر في الجدال والاختصام؟ وقد اختلفت فيه الآراء منهم من قال أنه القرآن الكريم ومنهم من قال أنّه يوم القيامة، أما في روايات الأئمة المعصومين فقد أكدوا على أنها ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، وولاية آل بيت محمد عليهم السلام [٢٨]، وقد وظفها الشاعر في شعره في قوله[٢٩]:

"هم النبأ العظيم وفُلك نوح
وباب الله وانقطع الخطابُ"

وردت روايات كثيرة في تفسير هذه السورة الكريمة، وذكروا أن النبأ العظيم هو الإمام علي عليه السلام، وهو ماقصد الشاعر بيانه في مدحه لآل البيت عليهم السلام وبيان فضائلهم، ومنزلتهم العظيمة عند الله تعالى.

وقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: (كان أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: ما لله آية أكبر مني، ولا لله من نبأ عظيم أعظم مني، ولقد عرضت ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها، قال: قلت له: «قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون» قال: هو والله أمير المؤمنين عليه السلام)[٣٠]. وأراد الاختلاف في ولايته، فمنهم من أيده وبايعه، ومنهم من أنكر ذلك، وسيعلمون الحق في ولايته بعد الممات عندما يُسئلون عنها لعلمهم بها ومخالفتهم لها[٣١]. وهم سفينة النجاة لتابعيهم من عذاب الله وغضبه، كما أنجى الله أتباع نوح من الطوفان.

حبل الله:

لقد وردت لفظة الحبل في القرآن الكريم في سبعة مواضع، منها المادّي ومنها المعنوي[٣٢]، يحدد معناها السياق الذي وردت فيه، منها في قوله

تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣٣]، وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾[٣٤].

فالحبل الذي أمرنا الله تعالى بالتمسك به ماهو إلا ولاية أمير؛ لأن فيها النجاة من الفرقة والفتنة بعد وفاة رسول الله ﷺ. وقد أشار الشاعر إلى هذه اللفظة القرآنية في أكثر من موضع، كما في قوله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام[٣٥]:

"وباب غداف ينا لخير مدينة
وحبل يُنال الفوز في البعث واصله"

وكذلك في قوله مادحا الأئمة المعصومين[٣٦]:

"أمسكتُ منكم حبل الولاء فما
أراه إلا بـــالله مـــتصـــلا"

والحبل هي ولاية أمير المؤمنين وآل البيت عليهم السلام التي أمر الله تعالى جميع المسلمين التمسك بها، فأعلن الشاعر مفتخرًا تمسكه بذلك الحبل المقدّس طاعة لأمر الله تعالى.

وورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (علم الله عزّ وجلّ إنهم سيفترقون بعد نبيهم ﷺ، ويختلفون فنهاهم الله عن التفرّق كما نهى من كان قبله وأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا)[٣٧].

كما أورد لفظة سبب من مشتقات الحبل في قوله[٣٨]:

"هم سبب بين العباد وربّهم
فراجيهم في الحشر ليس يخيبُ"

وقد وردت في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[٣٩]. فهم وسيلة النجاة من المعاصي، والأمان من خوف هول القيامة، وغضب الله تعالى.

آل ياسين:

ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[٤٠]، وياسين هو النبي محمد ﷺ، وآل ياسين هم أهل بيته عليهم السلام، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: «يس محمد ﷺ ونحن آل ياسين»[٤١]. وقد ذكرها الشاعر في قوله مادحا أهل البيت عليهم السلام[٤٢]:

"يا آل ياسين إن مفخركم
صيّر كل الورى لكم خولا
لوكان بعد النبي يوجد في الـ
خلـق رسولا لكنتمُ رُسلا
لـولا موالاتكم وحبّكمُ
ما قبل الله للورى عملا"

لقد وظف الشاعر الألفاظ القرآنية الكريمة هنا بما يتناسب وغرض المدح لآل البيت عليهم السلام، وبيان منزلتهم العظيمة التي تنافس منزلة الأنبياء.

آيــة النور:

وهي قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤٣].

روي أنه سالت امرأة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن قوله تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، فقال لها: «أيتها المرأة إن الله لم يضرب الأمثال للشجر إنما ضرب الأمثال لبني آدم». وعنه عليه السلام: «بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح والمصباح جوف المؤمن والقنديل قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه....» ثم قال: عليه السلام «هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسُنن والفرائض، ولاقوة إلا بالله العلي العظيم» فذكر آل البيت عليهم السلام، «إن المشكاة قلب محمد أو فاطمة، والزجاجة قلب الإمام علي، وعبارة «نور على نور» تُشير إلى أئمة أهل البيت الإمام بعد الإمام»[٤٤].

وقد وظّف الشاعر تلك الآية في مدح آل البيت عليهم السلام، في قوله: [٤٥]

"ابــوكم آيــة النور
عــلى الطور لمستهد"

إن توظيف الشاعر للآية

الكريمة اختزن قوة حجاجية موجهة نحو المتلقي، ووسيلة ابلاغية لبيان عظمة آل محمد (عليهم افضل الصلاة والسلام)، إذ تجلى نور الله تعالى وعلمه في رسول الله ﷺ، وآل البيت عليهم السلام فهم المشكاة التي ألقى الله تعالى عليهم من نوره وعلمه ليضيؤوا به الطريق لهداية العالمين.

آية المباهلة:

تعدُّ آية المباهلة المباركة من الآيات التي لاخلاف في تفسيرها؛ إذ وجدت في أسانيد معتمدة من تفاسير السُنة، وكلّها تذكر خروج الرسول ﷺ مع الإمام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، متوجهين إلى الله تعالى. ونص الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٤٦].

لقد روي أن الرسول ﷺ في مباهلته للنصارى «أتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها» وهو يقول: «إذا أنا دعوتُ فأمّنوا»، فقال اسقف نجران: «يامعشر النصارى إني لأرى وجوهًا لوشاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة»، فقالوا «ياأبا القاسم رأينا أن لانباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا...»[٤٧].

لقد وظّف الشاعر هذه الحجة القرآنية في في مدح الإمام علي عليه السلام قائلا[٤٨]:

"وخلصان ربّ العرش نفس محمد
وقد كان من خير الورى من يباهله"

فالإمام علي عليه السلام رفيع القدر والمقام عند رب العرش، نفسه من نفس النبي ﷺ ولا يملك هذه المنزلة العظيمة سواه من البشر. وهي إشارة إلى أنه الوحيد من يستحق خلافة رسول الله ﷺ.

الشفاعة:

وردت الشفاعة في القرآن الكريم، يراد بها دفع العذاب يوم القيامة، وهي لله تعالى وحده قال تعالى: ﴿قُلْ لله

الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[٤٩]، ولمن ارتضاه الله أن يكون شفيعًا لمنزلته عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٥٠].

وتعتقد الشيعة بشفاعة الرسول ﷺ وآل بيته الأطهار يوم القيامة، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «والله لنشفنّ لشيعتنا، والله لنشفعنّ لشيعتنا، والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم». وروى أبوهريرة: قال النبي ﷺ : «الشفعاء خمسة: القرآن والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيت نبيكم»[٥١].

وقد وظّف الشاعر فكرة الشفاعة في مدحه للإمام علي عليه السلام في قوله[٥٢]:

"حميد رفيع القول عند مليكه
شفيع وجيهٌ لا تُردّ وسائله"

لقد عمل الشاعر على توظيف فكرة الشفاعة للإمام علي عليه السلام وهي واحدة من عقائد الشيعة التي يؤمنون بها، واتخذوها وسيلة لإثبات منزلة آل البيت عليهم السلام مستندين إلى أحاديث الرسول ﷺ منها قوله: «إني لأشفعُ يوم القيامة وأُشفّع، ويشفع علي فيُشفّع، ويشفع أهل بيتي فيشفّعون»[٥٣].

وشفاعة محمد وال محمد (عليهم افضل الصلاة والسلام)، هي رحمة من الله تعالى لعباده يوم القيامة، ويُحرم منها كل من نصب العداء لآله الطيبين الطاهرين، وقد ورد «لو أن كلّ ملَك مقرّب ونبي مرسل شفعوا في ناصب لآل محمد ما قُبل منهم ماشفعوا فيه»[٥٤].

آية التطهير:

وفيه أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين»[٥٥] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥٦].

لقد وظّف الشاعر هذه الآية القرآنية مشيدًا بشجاعة أهل البيت في دفاعهم عن الإسلام، وتطهير المجتمع من الآثام، قائلا[٥٧]:

"هم أظهروا الإسلام بالسيف والقنا
وهم طُهّروا فالرجس والإثم ذاهب"

يوضح البيت السابق مكانة آل البيت العظيمة، ودورهم في نصرة الإسلام وقد ذكر رسول الله ﷺ ذلك في قوله: «ماقام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب»[٥٨].

كما يبين مكانة آل البيت عليهم السلام عند الله تعالى، فكرمهم بالعصمة والتنزه عن الذنوب.

صلاة الله تعالى وملائكته على محمد وآل محمد ﷺ:

لقد وظف الشاعر فكرة الآية القرآنية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٥٩].

ولا يخفى ما لهذه الآية الكريمة من بيان عظيم منزلة النبي محمد ﷺ، التي بلغت أن صلى عليه إله السموات الأرض وملائكته. وأراد الله تعالى توجيه نداء إلى العباد بالصلاة والتسليم، والصلاة أي طلب الرحمة، أما التسليم، فلعلّه قصد بذلك التسليم لأوامر النبي وطاعته، أو السلام عليه[٦٠]، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام «أن أبا بصير سأله فقال: قد عرفت صلاتنا على النبي، فكيف التسليم؟ قال: «هو التسليم له في الأمور» أو أن يكون بمعنى «السلام» على النبي ﷺ بـ(السلام عليك يارسول الله)»[٦١]. وقد وظف الشاعر تلك الفكرة في قوله[٦٢]:

"صلى عليه الإله تزكية
ووفّق العبد يُنشئ المدحا"

لقد سيطرت على الشاعر في هذا الموضع فكرة إظهار مكانة محمد وآل محمد التي خصهم الله تعالى بها، وهو يمتدح الإمام علي عليه السلام. إذ إن آل البيت عليهم السلام، لهم كرامة الصلاة والسلام التي حبا بها الله تعالى رسوله الكريم، ويتضح ذلك في قول الرسول ﷺ الذي رواه البخاري-عند تفسير هذه الآية-: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبي، عن مسعر، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال:

قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ فقال: «قولوا: اللهم، صل على محمد، وعلى آل محمد، [كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم، بارك على محمد وعلى آل محمد] كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[٦٣].

سورة الانسان (الدهر) و (هل أتى):

سورة الدهر أو الإنسان أو هل أتى من السور الصريحة التي نزلت بحق أهل البيت عليهم السلام لقد وظّف الشاعر سورة الدهر التي نزلت بحق آل البيت عليهم السلام وقد تحدثت عن نذر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء والامامين الحسن والحسين عليهم السلام وخادمتهم فضة، وقد ذكر ذلك كثيرٌ من علماء السنة، منهم: الواحدي في أسباب النزول، والبغوي في معالم التنزيل، وسبط الجوزي في التذكرة، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب[٦٤].

وفضيلة آل البيت عليهم السلام في هذه السورة المباركة تكمن في ذكر نذر الصيام الذي نذروه لوجه الله تعالى، قال ابن عباس: «إن الحسن والحسين مرضا فعادهما الرسول صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام (طبقًا لبعض الروايات أن الحسن والحسين أيضا قالا نحن كذلك ننذر أن نصوم) فشفيا وما كان معهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام ثلاث أصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزته، فوضعوا الأرغفة بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل، وقال: السلام عليكم، أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صيامًا.فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه (وباتوا مرة أخرى لم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صيامًا) ووقف عليهم أسير في الثالثة عند الغروب، ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي بيد

الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة»[٦٥].

قال الشاعر موظفًا تلك القصة في أبيات قصيدته[٦٦]:

"يوم صام الوصي والأهل لله
تعالى يوفون منهم نذورا
وحبوا في طعامهم ذلك اليو
يتيماومؤسرًا وفقيرا"

وهي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[٦٧].

كما وظّف قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۞ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۞ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٦٨]. في قوله[٦٩]:

"فتلا هل أتى على الإنسان حيْ
نٌ من الدهر لم يكن مذكورا
وابتدا نطفةً هنالك أمشا
جاً غدا بعدها سميعًا بصيرا
وهدى نسله فأصبح إما
شاكرًا مؤمنًا وإما كفورا"

نلاحظ الاقتباس الدقيق لآيات القرآن الكريم، واستدعاء المقاصد القرآنية، لتحقيق غايات مقصودة يسعى الشاعر إيصالها للمتلقي؛ لتكتسب قيمة رمزية. وفي قوله[٧٠]:

"إن الأبرار يشربون بكأسٍ
كان فيهم مزاجها كافورا
وهي عين تجري بقدرة بارٍ
فجّرتها الطافةُ تفجيرا
إذ وفوا نذرهم يخافون يومًا
في غدٍ كان شرّهُ مستطيرا
يُطعمون الطعام في حبّه المسـ
ـكين ثم اليتيم ثم الأسيرا
أطعموهم لله لم يبتغوا منـ
ـهم جزاءً ولم يريدوا شكورا

ثم قالوا: نخافُ من ربنا يو
ما عبوسًا من هوله قمطريرا
فيوقون شرّ ذلك في الحشـ
ـر ويلقون نضرة وسرورا
وجزاهم إلههم في العظيما
ت على الصبر جنةً وحريرا
واتّكاء على الأرائك لايلْـ
ـقون فيها شمسًا ولا زمهريرا
دانيات القطوف قد ذلّل الـ
ـقطف وإن كان قد علا تشميرا
وعليهم تدور آنية الفضـ
ـة تحوي شرابها المذخورا
في قـــوارير فـضة قدّروها
فـي ثـنايا كمـالها تـقديرا
ويُسـقون زنـجبيلا لدى الكأ
س مـزاجها وسلسبيلًا نميرا
ويـطوف الولـدان فيهم يُخالو
ن مـن الحُسن لؤلؤًا منثورا
وإذا ما رأيـت ثـم تـأمـ
ـلت نعيمًا لهم ومُلكا كبيرا
وعليهم ثيابهم سُندسًا خُضـ
ـراً وحُلّوا أساوراً وشذورا

وسقاهم في الخُلد ربّهم الله
شرابا من الجنان طهورا
إن هذا هو الجزاء من الله
وقدكان سعيهم مشكورا
وصلاة الإله تترى عليهم
فأصيلا تعتادهم وبكورا"

لقد استثمر الشاعر موهبته الشعرية في قصيدة طويلة لعلّها أطول قصائده للتفصيل في الاقتباسات القرآنية اللفظية والتصويرية في وصف جزاء المتقين، ووصف نعيم الجنة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾[٧١].

كما اقتبس من سورة الدهر في قصيدة أخرى في قوله [٧٢]:

"ولقد تبين فضله في (هل اتى)

فـضل تذوب به قلوب الحُسّدِ

إذ أطعموا من أطعموا وتجلّدوا

عن قوتهم صبرا بحُسن تجلّدِ

فـجزاهمُ بالصبـر أكـرم جـنة

فيها الحريـرُ لباسـهم لـم ينفدِ

يُسقون فيها السلسبيل يديرها

ولدان حـــورٍ بين حـــورٍ خُـرّدِ"

تقصد الشاعر تضمين هذه السورة المباركة في شعره ردًا على مبغضي آل البيت عليهم السلام ومنكري منزلتهم العظيمة التي خصهم الله تعالى بها. نلحظ تركيز الشاعر على اقتباس الصور البصرية في خلق صوره الشعرية المحملة بالدلالات؛ لما لها من تأثير نفسي كبير على المتلقي، لاسيما وأن مصدرها القرآن الكريم.

الإيمان:

من الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت بحق الإمام علي عليه السلام قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٧٣].

نزلت هذه الآية عندما افتخر العباس بن عبد المطلب بأن في أيديهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، وافتخر شيبة بن عثمان بأن في أيديهم مفاتيح الكعبة المشرفة، فمرَّ عليهما

الإمام علي عليه السلام فطلبا منه إبداء رأيه. فردّ تفاخرهما، وقال لهما: «أنا أكثر منكما فخراً، إذ آمنت بالله ويوم القيامة وجاهدت في سبيل الله حتى آمنتما بالله». فنزلت هذه الآية تؤيد كلام الإمام علي عليه السلام [٧٤].

«ذهب جملة من المحققين والعلماء إلى أن هذه الآية تُثبت فضائل الإمام علي عليه السلام وعلو مرتبته على سائر الصحابة، وأولويته في الولاية والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. كذلك احتج الإمام علي عليه السلام بهذه الآية لإثبات أفضليته وأحقيته بالخلافة، في الشورى السداسية لتعيين الخليفة، وقد ذكر الإمام الحسن عليه السلام أيضاً ـ بعد الصلح مع معاوية ـ أفضلية الإمام علي عليه السلام بالإشارة إلى هذه الآية» [٧٥]. وقد تعامل الشاعر مع هذا النص القرآني، في قوله [٧٦]:

"إذ فاخر العباس عم المصطفى
لعلي الكرار صنو محمد
بعمارة البيت المعظم شأنه
وسقاية الحجّاج وسط المسجد
فأتى بها جبريل عن رب السما
يقري السلام على النبي المهتدي
اجعلتم سقي الحجيج ومايُرى
من ظاهر الأستار فوق الجلمد
كالمؤمنين الضاربي هام العدى
وسط العجاج بساعد لم يرعد"

تضمنت الأبيات السابقة دلالات واضحة على مكانة الامام علي عليه السلام مستعينا بآيات من كتاب الله تعالى كاشفًا عن حقيقة حاول اخفاءها خصوم آل محمد (عليهم افضل الصلاة والسلام)، بما تضمنته من دلالات إيحائية رمز بها إلى شخصية الإمام علي عليه السلام.

مما سبق عرضه من توظيف لآيات القرآن الكريم عند الناشئ الأصغر، يتجلى لنا دقة اختياره للألفاظ والتراكيب المناسبة للمقصد، وقد منحت النصوص القرآنية المقتبسة سواء أكانت باللفظ أو المعنى نصوصه الشعرية قوّة جعلته أداة فاعلة لمحاججة خصوم آل البيت عليهم السلام.

الخاتمة:

- يعدّ القرآن الكريم رافدًا غنيًا للشعر

العربي القديم، والحديث وقد وظفه الشاعر توظيفًا معنويًا و لفظيًا لإثبات قضية مهمة عبر العصور، اختلفت فيها المذاهب وولدت صراعًا كبيرًا في المجتمع الإسلامي يصل إلى حدّ التطرّف.

- إتكأ الشاعر بصورة واضحة على استعمال الحجج القرآنية، لبيان أحقية آل البيت عليهم السلام في الخلافة، وبيان مكانتهم العظيمة بدليل نزول بعض الآيات والألفاظ القرآنية بحقهم، مستندا على روايات الأئمة المعصومين في تفسيرها.

- نلحظ تكرار الألفاظ والأفكار القرآنية في شعر الناشئ الأصغر بصورة واضحة وفي أكثر من موضع،لعلّ السبب في ذلك هو تمكّن الشاعر من القرآن الكريم وامتصاصه أكبر قدر من الأفكار والدلالات، مكرسًا مقدرته الخطابية والفقهية لخدمة المذهب الشيعي ومبادئه وأفكاره.

- وظف الشاعر النصوص القرآنية في مستويات إيحائية عميقة سعى عبرها الكشف عن حقائق عقائدية وتاريخية مهمة لايمكن إنكارها وتجاوزها.

- يظهر واضحًا أثر لغة القرآن الكريم في النصوص الشعرية من حيث الألفاظ والمعاني والصور القرآنية، التي اتسمت بالعمق على الرغم من سهولة لغة الشاعر وابتعاده عن التكلّف، ويبدو أن ثقافته الدينية المرتبطة بالقرآن الكريم مكنته من ذلك.

لهوامش:

١- ينظر:أعيان الشيعة، مج١،تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م: ١٧٣. وينظر: وفيات الأعيان،ج٣، ابن خلكان البرمكي، تح: إحسان عباس، دلر صادر، بيروت: ٣٦٩.

٢- ديوان الناشئ الصغير، علي بن عبدالله بن وصيف شاعر آل البيت عليهم السلام (٣٦٦) هـ، جمعه:الشيخ محمد السماوي (١٣٧٠) هـ، تقديم: هلال بن ناجي، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان،ط١، ٢٠٠٩م: ١٦.

٣- المصدر السابق: ٢٣.

٤- المصدر السابق: ٣٩.

٥- المصدر السابق: ٨٥.

٦- البقرة: ٣١، ٣٣.

٧- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي،مج١، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة: ١٢٠.

٨- البقرة: ٣٨.

٩- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، مطبعة الحيدري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٩هـ ١٢٥.

١٠- الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، د.أيمن أبو مصطفى، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٨م: ٧٩.

١١- يُنظر: أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد وحيد القاسم، الغدير للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م: ٣٤.

١٢- الديوان: ٢٣.

١٣- المصدر السابق: ٢٧.

١٤- بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج٣٨، تح: يحيى العابدي، السيد كاظم

الموسوي، مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي، ط٢، ١٩٨٣م: ٣١٨.

١٥- الديوان: ٢٩.

١٦- المصدر السابق: ٢٩ ـ ٣٠.

١٧- الفاتحة: ٦.

١٨- الانعام: ١٦١..

١٩- يس: ٦١،٦٢.

٢٠- الحج: ٢٤.

٢١- الزخرف: ٦٤.

٢٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبد الله بن عبدالله بن أحمد الحاكم الحسكاني، ج١، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان: ٧٦.

٢٣- الديوان: ٢٤.

٢٤- الديوان: ٩٥.

٢٥- تفسير نور الثقلين ج١، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي، اشراف وتصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية بقم،ط٢، ١٣٨٣هـ: ٢١.

٢٦- المصدر السابق: ٢١.

٢٧-النبأ: ١ ـ ٥.

٢٨- يُنظر: البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم سليمان البحراني، مج ٤، طهران، ط٢: ٤٢٠.

٢٩- الديوان: ٢٦.

٣٠- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، صححه وعلق عليه: ميرزا محسن كوجه التبريزي، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ايران، ط٢: ٢١.

٣١- ينظر: بحار الانوار ج٣٦: ٢.

٣٢- ينظر: طه: ٦٥ ـ ٦٦، الشعراء:

٤٣ـ ٤٥، ق: ١٦، المسد:٥.

٣٣- ال عمران: ١٠٣.

٣٤- ال عمران: ١١٢.

٣٥- الديوان: ٣٧.

٣٦- الديوان: ٥٢

٣٧- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي،ج١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم ـ شارع الأمين، ط٢، ١٤٣١هـ: ٢٣٩.

٣٨- الديوان: ٤٠.

٣٩- الحج: ١٥.

٤٠- الصافات: ١٣٠.

٤١- تفسير الميزان، السيد الطباطبائي ج١٧: ١٥٩

٤٢- الديوان: ٣٩.

٤٣- النور: ٣٥.

٤٤- يُنظر: تفسير الميزان، ج١٥: ١٤٠ـ ١٤١.

٤٥- الديوان: ٣٣.

٤٦- ال عمران: ٦١.

٤٧- الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم الجزء الرابع (آية المباهلة)، السيد مهدي الجابري، مركز الإمام الحسن عليه السلام ، النجف الاشرف- العراق، ط١، ٢٠١٧م: ٧٠، ٧١.

٤٨- الديوان: ٣٧.

٤٩- الزمر: ٤٤.

٥٠- الأنبياء: ٢٨.

٥١- يُنظر: بحار الأنوار، مج ٨: ٤٣.

٥٢- الديوان: ٣٧.

٥٣- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، تح: لجنة من الأساتذة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م: ١٥.

٥٤- تفسير البرهان: تفسير آية ٤٨ من سورة المدثر.

٥٥- تفسير الميزان، ج١٦: ٣١٨.

٥٦- الأحزاب: ٣٣.

٥٧- الديوان: ٧٩.

٥٨- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الاشرف، ط٥، ١٣٨٥هـ: ٢٣٣.

٥٩- الأحزاب: ٥٦.

٦٠- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٣،: ٣٤١.

٦١- المصدر نفسه: ٣٤١.

٦٢- الديوان: ٤٦.

٦٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج٤، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م: ١٨٠٢.

٦٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،١٩: ٢٤١.

٦٥- المصدر السابق: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٦٦- الديوان: ٤٢.

٦٧- الإنسان: ٧.

٦٨- الديوان:٤٣.

٦٩- المصدر السابق: ٤٤.

٧٠- الديوان: ٤٥.

٧١- الإنسان: ٥ ــ ٢٢.

٧٢- الديوان: ٦٦.

٧٣- التوبة: ١٩.

٧٤- تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات ابراهيم الكوفي، تح: محمد الكاظم،طهران ـ ايران، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠: ١٦٥، ١٦٦.

٧٥- المصدر السابق: ١٧٠.

٧٦- الديوان: ٦٧.

المصادرو المراجع:

- القرآن الكريم.

١- أثر التشيع في الأدب العربي، محمد سيد كيلاني، دار الكتاب، القاهرة، مصر.

٢- أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، أسعد وحيد القاسم، الغدير للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٣- أعيان الشيعة، مج١،تح حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤- الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم الجزء الرابع (آية المباهلة)، السيد مهدي الجابري، مركز الإمام الحسن عليه السلام، النجف الأشرف ـ العراق، ط١، ٢٠١٧م.

٥- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلمي.

٦- بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٣٨، تح: يحيى العابدي، السيد كاظم الموسوي، مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي، ط٢، ١٩٨٣م.

٧- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم سليمان البحراني، مج ٤، طهران، ط٢.

٨- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، صححه وعلق عليه: ميرزا محسن كوجه التبريزي، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، إيران، ط٢.

٩- التشيع وأثره في بناء القصيدة لدى الشعراء الشيعة، دراسة في المضمون وآليات الشكل والمضمون،

يوسف عباس علي حسين، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج١٥،ع١، يناير٢٠٢٣م.

١٠- تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات ابراهيم الكوفي، تح: محمد الكاظم،طهران - ايران،ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠.

١١- تفسير نور الثقلين ج١، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي، إشراف وتصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية بقم،ط٢، ١٣٨٣هـ.

١٢- الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم، د. أيمن أبو مصطفى، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، ط١، ٢٠١٨م.

١٣- ديوان الناشئ الصغير، علي بن عبدالله بن وصيف شاعر ال البيت عليهم السلام (٣٦٦) هـ، جمعه:الشيخ محمد .

١٤- السماوي (١٣٧٠) هـ، تقديم: هلال بن ناجي، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان،ط١، ٢٠٠٩م.

١٥- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ـ النجف الأشرف، ط٥، ١٣٨٥هـ.

١٦- شرح الأخبار في فضائل الآئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ـ شارع الأمين، ط٢.

١٧- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبد الله بن عبدالله بن أحمد الحاكم الحسكاني، ج١، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

١٨- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ج٤، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م: ١٨٠٢.

١٩- العصمة بين المبدأ الشيعي والمفاد الروائي، السيد صادق المالكي، دار العصمة، البحرين، ١٤٢٧هـ.

٢٠- مختصر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٣، إعداد: أحمد علي باباتي، مطبعة سليمان زاده، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط١، ايران ـ قم، ٢٠٠٦م.

٢١- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، مطبعة الحيدري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٩هـ.

٢٢- مناقب آل أبي طالب، إبن شهر آشوب، ج٢، تح: لجنة من الأساتذة، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م.

٢٣- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي،المجلد الأول،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٢٤- وفيات الأعيان،ج٣، إبن خلكان البرمكي، تح: إحسان عباس، دلر صادر، بيروت.